قصص جديدة للأطفال

بقلم

كامل كيلاني

القصة الخامسة

الملك عجيب

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر
لمؤسسها نجيب متري

حقوق الطبع والنقل محفوظة

١ ــ هُبُوبُ ٱلْعَاصِفَةِ

كَانَ ٱلْمَلِكُ «عَجِيبُ» يُحِبُّ ٱلْبَحْرَ ــ مُنْذُ نَشْأَتِهِ ــ فَلَمَّا وَلِيَ ٱلْعَرْشَ أَكْثَرَ مِنَ الأَسْفَارِ فِي ٱلْبَحْرِ، وَنَسِيَ الاهْتِمَامَ بِرَعِيَّتِهِ، وَتَرَكَ العِنَايَةَ بِأَمْرِ المُلْكِ وَإِقَامَةِ العَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ . وَكَانَ كُلَّمَا عَادَ مِنْ رِحْلَةٍ ٱشْتَاقَ إِلَى غَيْرِهَا .

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ أَعَدَّ لِلسَّفَرِ سَفِينَةً كَبِيرَةً ، وَأَخَذَ مَعَهُ كَثِيراً مِنْ حَاشِيَتِهِ ، وَسَارَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فِي عُرْضِ البَحْرِ أَرْبَعِينَ يَوْماً، وَكَانَتِ الرِّيحُ طَيِّبَةً وَالبَحْرُ هَادِئًا، ثُمَّ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ فَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا وَاضْطَرَبَ ٱلْبَحْرُ وَظَلَّتِ الأَمْوَاجُ تَلْعَبُ بِالسَّفِينَةِ وَتُهَدِّدُهَا بِالغَرَقِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ، وَمَرَّتْ بِهِمْ عَشَرَةُ أَيَّامٍ ــ وَهُمْ فِي أَشَدِّ ٱلْقَلَقِ لِهِيَاجِ ٱلْبَحْرِ ــ ثُمَّ هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ ، وَقَامَ رُبَّانُ السَّفِينَةِ لِيَتَعَرَّفَ أَيْنَ هُوَ ، وَمَا كَادَ الرُّبَّانُ يَتَحَقَّقُ ٱلأَمْرَ حَتَّى صَرَخَ وَبَكَى وَلَطَمَ وَجْهَهُ مِنْ شِدَّةِ الجَزَعِ

فَسَأَلَهُ الْمَلِكُ «عَجِيبُ» : «مَاذَا حَدَثَ ؟» . فَقَالَ لَهُ

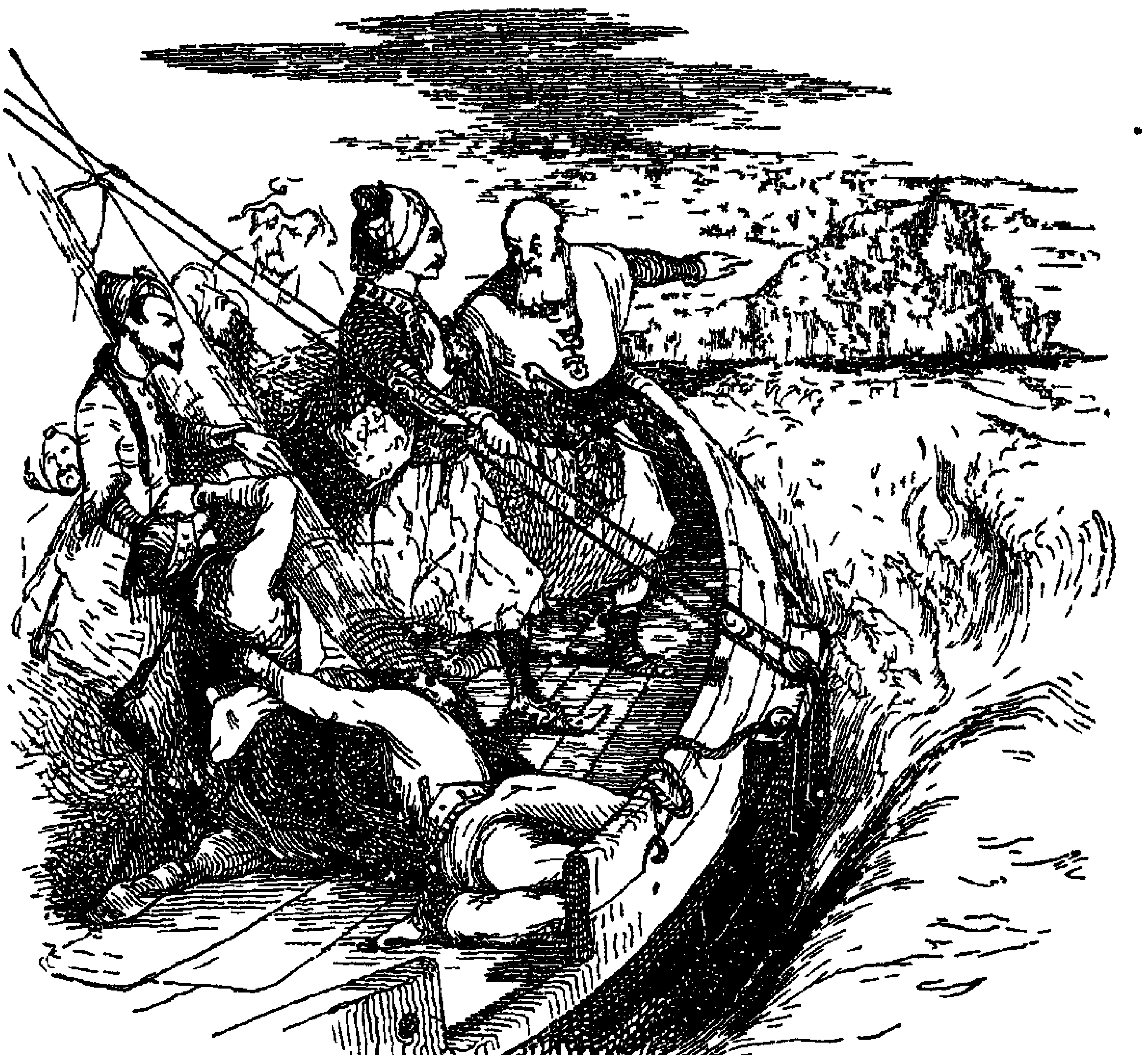

الرُّبَّانُ وَهُوَ يَبْكِي : «لَقَدْ هَلَكْنَا ، هَلَكْنَا يَا مَوْلَايَ !»

٢ — جَبَلُ ٱلْمَغْنَطِيسِ

فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ : «وَكَيْفَ هَلَكْنَا وَقَدْ هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ وَزَالَ عَنَّا الْخَطَرُ ؟» فَقَالَ لَهُ الرُّبَّانُ : «انْظُرْ إِلَى هَذَا السَّوَادِ الَّذِي يَلُوحُ لَنَا مِنْ بَعِيدٍ ، إِنَّهُ جَبَلُ ٱلْمَغْنَطِيسِ .

وَسَتَدْفَعُنَا ٱلْأَمْوَاجُ إِلَيْهِ غَدًا وَيَجْذِبُ ٱلْمَغْنَطِيسُ كُلَّ مَا فِي مَرْكَبِنَا مِنَ ٱلْمَسَامِيرِ فَتَتَفَكَّكُ أَلْوَاحُهُ وَنَغْرَقُ جَمِيعًا فِي قَرَارِ ٱلْبَحْرِ .

٣ — طِلَّسْمُ ٱلْجَبَلِ

فَسَأَلَهُ ٱلْمَلِكُ : « أَلَيْسَ فِي قُدْرَتِكَ أَنْ تَبْعُدَ بِنَا عَنْ هٰذَا الْجَبَلِ ؟ » فَقَالَ لَهُ الرُّبَّانُ : « كَلَّا يَا مَوْلَايَ فَإِنَّ الْمَغْنَطِيسَ

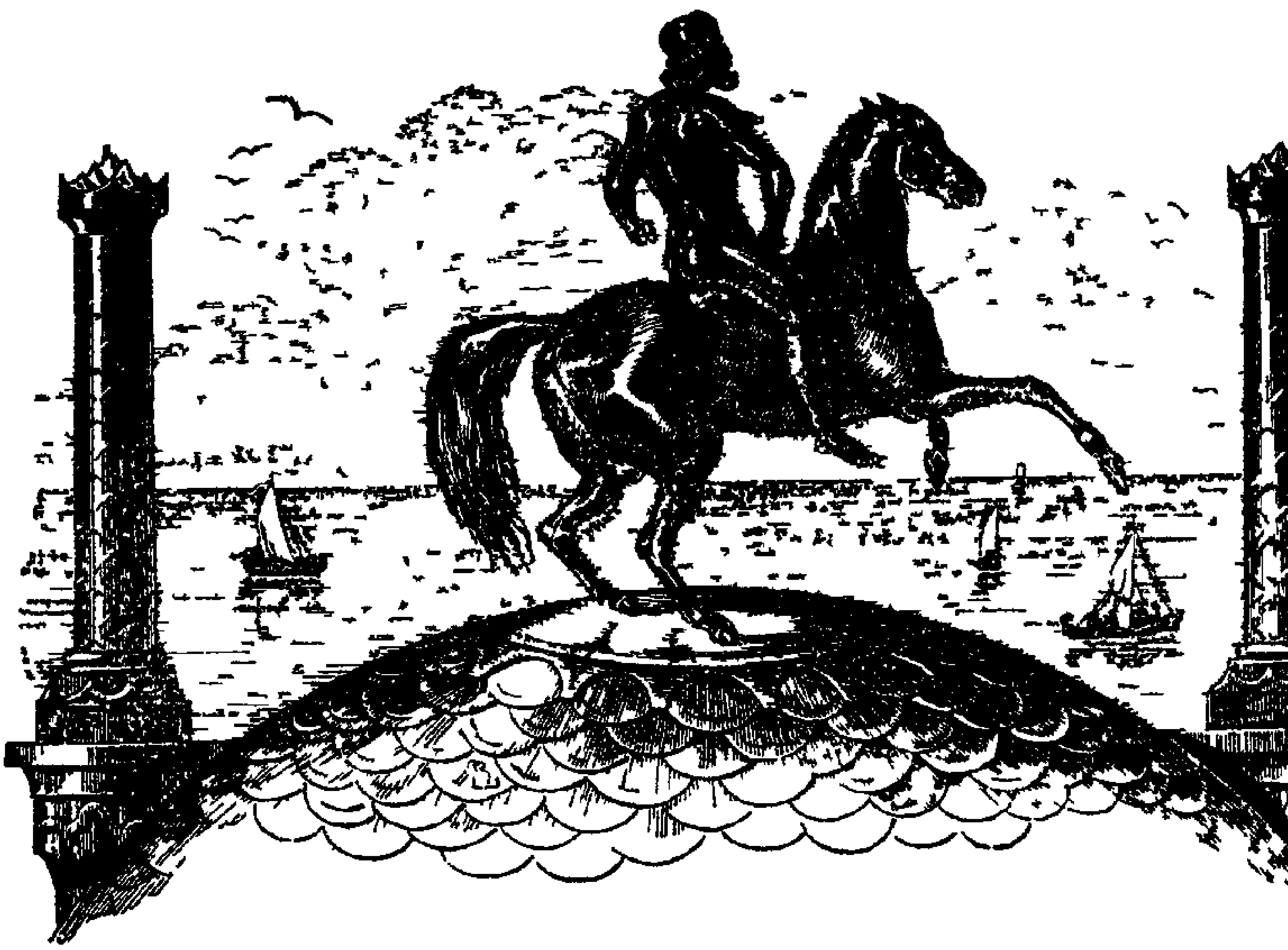

يَجْذِبُ مَرْكَبَنَا إِلَيْهِ ، وَلَمْ تَنْجُ سَفِينَةٌ وَاحِدَةٌ وَصَلَتْ إِلَى هٰذَا الْمَكَانِ . وَٱعْلَمْ يَا مَوْلَايَ أَنَّ عَلَى هٰذَا الْجَبَلِ قُبَّةً

وَرَأى فِى مَنَامِهِ شَيخاً مَهِيبَ الطَّلْعَةِ .

« انظر ص ٦ »

عَالِيَةٌ وَفَوْقَهَا فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ مِنْ نُحَاسٍ وَفِي صَدْرِهِ لَوْحٌ مِنَ ٱلرَّصَاصِ قَدْ نُقِشَتْ عَلَيْهِ طَلَاسِمُ لاَ نَفْهَمُهَا، وَلاَ سَبِيلَ إِلَى خَلَاصِ ٱلسُّفُنِ مِنَ ٱلْهَلَاكِ إِلَّا إِذَا وَقَعَ ذَلِكَ ٱلْفَارِسُ فِي ٱلْبَحْرِ.»

٤٠ - غَرَقُ ٱلْمَرْكَبِ

فَحَزِنَ ٱلْمَلِكُ «عَجِيبٌ» وَأَصْحَابُهُ أَشَدَّ ٱلْحُزْنِ وَلَمْ يَنَامُوا طُولَ لَيْلِهِمْ، وَلَمَّا جَاءَ الْيَوْمُ التَّالِي ظَهَرَ لَهُمْ صِدْقُ كَلَامِ الرُّبَّانِ، فَقَدْ رَأَوا الْمَرْكَبَ يَنْدَفِعُ نَحْوَ الْجَبَلِ بِسُرْعَةٍ لاَ مَثِيلَ لَهَا فَأَيْقَنُوا أَنَّهُمْ - لاَ مَحَالَةَ - هَالِكُونَ. وَمَا كَادَ ٱلْمَرْكَبُ يَقْتَرِبُ مِنَ ٱلْجَبَلِ حَتَّى جَذَبَ الْمَغْنَطِيسُ كُلَّ مَا فِي ٱلْمَرْكَبِ مِنْ مَسَامِيرَ، فَتَفَكَّكَتْ أَلْوَاحُهُ وَغَرِقَ مَنْ فِيهِ، وَلٰكِنِ ٱلْمَلِكُ «عَجِيبٌ» وَجَدَ لَوْحًا مِنَ ٱلْخَشَبِ قَرِيبًا مِنْهُ فَتَعَلَّقَ بِهِ، ثُمَّ قَذَفَتْهُ أَمْوَاجُ الْبَحْرِ - بَعْدَ قَلِيلٍ - إِلَى سَفْحِ ٱلْجَبَلِ، فَرَأَى - لِحُسْنِ حَظِّهِ -

طَرِيقًا سَهْلَةً سَارَ فِيهَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَعْلَى ٱلْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ عَنَاءٍ ، وَلَمْ يَكَدِ ٱلْمَلِكُ «عَجِيبٌ» يَرَى أَنَّهُ قَدْ نَجَا مِنَ ٱلْهَلَاكِ حَتَّى حَمِدَ اللهَ عَلَى نَجَاتِهِ وَصَلَّى شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِهِ.

٥ — حُلْمُ ٱلْمَلِكِ عَجِيبٍ

ثُمَّ غَلَبَهُ الضَّعْفُ وَالتَّعَبُ فَنَامَ لِلْحَالِ ، وَرَأَى فِي مَنَامِهِ شَيْخًا مَهِيبَ الطَّلْعَةِ يَقُولُ لَهُ : «قُمْ يَا عَجِيبُ مِنْ نَوْمِكَ ، وَاحْفِرْ تَحْتَ قَدَمَيْكَ قَلِيلًا تَجِدْ قَوْسًا مِنَ النُّحَاسِ وَثَلَاثَ نِبَالٍ مِنَ الرَّصَاصِ — عَلَيْهَا طَلَاسِمُ مَنْقُوشَةٌ — فَاضْرِبْ فَارِسَ الْبَحْرِ بِتِلْكَ النِّبَالِ فَإِنَّهُ يَسْقُطُ فِي الْبَحْرِ وَيَبْطُلُ سِحْرُهُ ، فَتَسْتَرِيحُ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ وَأَذَاهُ . وَمَتَى تَمَّ لَكَ ذَلِكَ فَادْفِنْ هَذِهِ ٱلْقَوْسَ فِي مَكَانِ الطِّلَسْمِ فَإِنَّ الْبَحْرَ يَعْلُو حَتَّى يُسَاوِيَ ٱلْجَبَلَ ، فَيَخْرُجَ لَكَ مِنَ الْبَحْرِ زَوْرَقٌ فِيهِ تِمْثَالٌ مَسْحُورٌ مِنَ النُّحَاسِ يُوصِلُكَ إِلَى بَلَدِكَ بَعْدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ وَإِنِّي أُحَذِّرُكَ

أَنْ تَذْكُرَ ٱسْمَ اللهِ - وَأَنْتَ فِي ذَلِكَ الزَّوْرَقِ الْمَسْحُورِ - لِئَلَّا يَذُوبَ التِّمْثَالُ وَيَبْطُلَ السِّحْرُ وَيَغْرَقَ الزَّوْرَقُ لِلْحَالِ.

٦ – فِي الزَّوْرَقِ

فَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ فَرْحَانُ بِهَـذَا الْحُلْمِ الَّذِي فَتَحَ لَهُ بَابَ الْآمَالِ فِي الْعَوْدَةِ إِلَى بَلَدِهِ - بَعْدَ أَنْ كَانَ يَائِسًا مِنْ ذَلِكَ - وَبَحَثَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ فَرَأَى ٱلْقَوْسَ وَالسِّهَامَ الثَّلَاثَةَ، فَضَرَبَ بِهَا طِلَّسْمَ الْجَبَلِ فَهَوَى ٱلْفَارِسُ وَٱلْفَرَسُ فِي الْبَحْرِ. فَدَفَنَ ٱلْقَوْسَ فِي مَوْضِعِ الطِّلَّسْمِ فَارْتَفَعَ مَاءُ الْبَحْرِ حَتَّى سَاوَى ٱلْجَبَلَ وَخَرَجَ لَهُ زَوْرَقٌ مِنَ ٱلْبَحْرِ - وَفِيهِ تِمْثَالٌ مِنَ النُّحَاسِ - فَرَكِبَ الزَّوْرَقَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفُوهَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَحَرَّكَ التِّمْثَالُ مِجْذَافَيْهِ فَسَارَ الزَّوْرَقُ بِهِمَا، وَمَا زَالَ مُسْرِعًا فِي سَيْرِهِ حَتَّى اقْتَرَبَ مِنَ الْبَرِّ، فَفَرِحَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا، وَأَنْسَاهُ فَرَحُهُ - بِقُرْبِ الْعَوْدَةِ - نَصِيحَةَ

الشَّيْخِ، فَحَمِدَ اللهَ عَلَى سَلامَتِهِ، وَمَا كَادَ يذكُرُ ٱسْمَ اللهِ حَتَّى ٱخْتَفَى الزَّوْرَقُ وَالتِّمْثَالُ مَعًا، وَغَاصَا فِي قَرَارِ البَحْرِ

وَبعُدَ عَنهُ الشَّاطِئُ. فَسَبَحَ المَلِكُ «عَجِيبُ» طُولَ ٱلْيَوْمِ فِي ٱلْبَحْرِ حَتَّى ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَأَيْقَنَ بِالْهَلاكِ العَاجِلِ، فَأَسْلَمَ أَمْرَهُ لِلهِ وَدَعَاهُ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ كَرْبٍ، فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ وَقَذَفَتْهُ الأَمْوَاجُ إِلَى شَاطِئِ جَزِيرَةٍ كَبِيرَةٍ، فَحَمِدَ اللهَ على نَجَاتِهِ مِنَ الْغَرَقِ وَصَلَّى لَهُ صَلاةَ الشُّكْرِ، ثُمَّ نَامَ فَوْقَ شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ طُولَ اللَّيْلِ.

٧ – فِي ٱلْجَزِيرَةِ

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي رَأَى مَرْكَبًا كَبِيراً يَقْتَرِبُ مِنَ الْجَزِيرَةِ فَصَعِدَ إِلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ حَتَّى لاَ يَرَاهُ أَحَدٌ، فَرَأَى عَشَرَةَ عَبِيدٍ وَفَتًى وَشَيْخًا يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَرْكَبِ، ثُمَّ حَفَرُوا قَلِيلاً فِي الْأَرْضِ وَنَزَلُوا فِي جَوْفِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَنَقَلُوا إِلَيْهَا كُلَّ مَا فِي الْمَرْكَبِ مِنْ خُبْزٍ وَدَقِيقٍ وَسَمْنٍ وَفَاكِهَةٍ وَحَلْوَى، وَرَجَعُوا إِلَى الْمَرْكَبِ – وَلَمْ يَعُدْ مَعَهُمُ ٱلْفَتَى – وَسَارَ الْمَرْكَبُ بِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَتَوْا وَهُوَ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِهِمْ أَشَدَّ الْعَجَبِ.

٨ – تَحْتَ الْأَرْضِ

فَلَمَّا ٱخْتَفَى الْمَرْكَبُ عَنْ نَاظِرِهِ أَسْرَعَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَرَأَى حَجَراً مُسْتَدِيراً فِي وَسَطِهِ حَلْقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَرَفَعَ الْحَجَرَ فَرَأَى تَحْتَهُ سُلَّماً، فَنَزَلَ – وَهُوَ يَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ – فَوَجَدَ نَفْسَهُ فِي غُرْفَةٍ وَاسِعَةٍ مَفْرُوشَةٍ

بِبِسَاطٍ ثَمِينٍ ، وَرَأَى فِي صَدْرِ ٱلْمَكَانِ أَرِيكَةً قَدْ جَلَسَ عَلَيْهَا ذَلِكَ ٱلْفَتَى ، فَزَادَ عَجَبُهُ مِمَّا رَأَى ، وَارْتَعَبَ ٱلْفَتَى حِينَ رَآهُ أَمَامَهُ ، فَطَمْأَنَ ٱلْفَتَى وَمَا زَالَ يُحَادِثُهُ حَتَّى زَالَ خَوْفُهُ وَتَبَدَّلَ رُعْبُهُ مِنْهُ فَرَحًا بِقُدُومِهِ وَسُرُوراً .

٩ — قِصَّةُ ٱلْفَتَى

ثُمَّ قَالَ لِلْفَتَى : « كَيْفَ حَضَرْتَ إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ ٱلْمُوحِشَةِ ؟ وَلِمَاذَا اخْتَرْتَ الْبَقَاءَ تَحْتَ الْأَرْضِ ؟ » فَقَالَ لَهُ : « إِنَّ أَبِي تَاجِرٌ مِنْ كِبَارِ تُجَّارِ اللُّؤْلُؤِ — وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ — وَلَمْ يُرْزَقْ فِي حَيَاتِهِ أَوْلَادًا غَيْرِي ، وَقَدْ رَأَى — فِي مَنَامِهِ — يَوْمَ وُلِدْتُ حُلْمًا مُخِيفًا ، فَجَمَعَ ٱلْحُكَمَاءَ وَمُفَسِّرِي ٱلْأَحْلَامِ فَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّ أَجَلِي قَصِيرٌ ، وَأَنَّ ٱلْمَلِكَ « عَجِيبًا » سَيَقْتُلُنِي بَعْدَ أَنْ يَرْمِيَ طِلَّسْمَ ٱلْجَبَلِ فِي ٱلْبَحْرِ ، وَسَيَحْدُثُ ذَلِكَ حِينَ تَبْلُغُ سِنِّي ٱلْخَامِسَةَ عَشْرَةَ ، وَمَتَى مَرَّتْ بِي أَرْبَعُونَ يَوْمًا ـ بَعْدَ ذَلِكَ ـ نَجَوْتُ مِنَ الْهَلَاكِ . فَأَعَدَّ

لِى أَبِى هذَا الْمَكَانَ فِى هذِهِ ٱلْجزِيرَةِ ، وَلَمَّا عَلِمَ بِوُقُوعِ الطِّلَّسْمِ فِى الْبَحْرِ ، أَحْضَرَنِى إِلَى هُنَا حَتَّى لاَ يَهْتَدِىَ ٱلْمَلِكُ «عَجِيبٌ» إِلَى مَكَانِى فَيَقْتُلَنِى . »

١٠ — مَصْرَعُ ٱلْفَتَى

فَعَجِبَ مِنْ قِصَّةِ ٱلْفَتَى أَشَدَّ الْعَجَبِ وَهَزِئَ بِمَا قَالَهُ لَهُ ، وَلَمْ يُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ حَتَّى لاَ يَخَافَ . وَمَرَّتِ الأَيَّامُ

وَهُمْ عَلَى أَسْعَدِ حَالٍ وَأَهْنَإِ بَالٍ . وَكَانَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» يَقُصُّ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ، وَيَرْوِى لَهُ أَمْتَعَ ٱلأَحَادِيثِ .

فَلَمَّا جَاءَ الْيَوْمُ الْأَرْبَعُونَ نَهَضَ ٱلْفَتَى فَاسْتَحَمَّ وَنَامَ إِلَى الْعَصْرِ، ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَشُقَّ لَهُ بَطِّيخَةً فَبَحَثَ عَنْ سِكِّينٍ فَلَمْ يَجِدْ، فَأَشَارَ ٱلْفَتَى إِلَى مَكَانِهَا —وَكَانَتْ مُعَلَّقَةً فَوْقَ رَأْسِهِ— فَأَسْرَعَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» إِلَيْهَا، وَلَمْ يَكَدْ يَقْبِضُ عَلَيْهَا بِيَدِهِ حَتَّى زَلَّتْ قَدَمُهُ فَوَقَعَ لِسُوءِ حَظِّهِ عَلَى ٱلْفَتَى — وَالسِّكِّينُ فِي يَدِهِ — فَنَفَذَتِ السِّكِّينُ إِلَى قَلْبِ ٱلْفَتَى فَقَتَلَتْهُ لِلْحَالِ.

١١ — وَالِدُ ٱلْفَتَى

وَلَمْ يَكَدِ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» يَرَى مَا حَدَثَ مِنْهُ حَتَّى ٱشْتَدَّ بِهِ الْحُزْنُ وَالْجَزَعُ، وَلَكِنَّهُ ٱسْتَسْلَمَ لِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، وَخَشِيَ أَنْ يَحْضُرَ وَالِدُ ٱلْفَتَى فَيَقْتُلَهُ، فَأَسْرَعَ إِلَى الْخُرُوجِ وَأَعَادَ الصَّخْرَةَ إِلَى مَكَانِهَا، وَمَا كَادَ يَنْتَهِي مِنْ ذَلِكَ حَتَّى رَأَى الْمَرْكَبَ قَادِمًا — مِنْ بُعْدٍ — فَأَسْرَعَ إِلَى الشَّجَرَةِ فَاخْتَفَى بَيْنَ أَغْصَانِهَا، وَلَمَّا رَأَى الشَّيْخُ

مَا حَلَّ بِوَلَدِهِ أُغْمِىَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْجَزَعِ . وَلَمَّا أَفَاقَ أَمَرَ بِدَفْنِهِ ، ثُمَّ عَادَ بَاكِيًا حَزِينًا . وَلَمَّا ٱخْتَفَى ٱلْمَرْكَبُ عَنْ

نَظَرِ ٱلْمَلِكِ « عَجِيبٍ » أَخَذَ يَبْحَثُ عَنْ وَسِيلَةٍ تُمَكِّنُهُ مِنَ ٱلْخُرُوجِ مِنْ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْمَشْؤُومَةِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا .

١٢ — قَصْرُ ٱلْجَزِيرَةِ

فَسَارَ ٱلْمَلِكُ « عَجِيبٌ » فِى ٱلْجَزِيرَةِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، ثُمَّ رَأَى فِى الْيَوْمِ الْعَاشِرِ نَاراً مُلْتَهِبَةً — تَلُوحُ لَهُ مِنْ بُعْدٍ — فَسَارَ إِلَيْهَا مُسْرِعاً حَتَّى

اقْتَرَبَ مِنْهَا فَرَأَى قَصْراً فَخْماً مِنَ ٱلنُّحَاسِ، فَعَلِمَ أَنْ أَشِعَّةَ ٱلشَّمْسِ قَدِ انْعَكَسَتْ عَلَيْهِ فَخُيِّلَ إِلَى نَاظِرِهِ أَنَّهُ يَرَى نَاراً مُلْتَهِبَةً شَدِيدَةَ ٱلْوَهَجِ. وَرَأَى أَمَامَ ذَلِكَ ٱلْقَصْرِ

عَشَرَةَ رِجَالٍ مِنَ ٱلْعُورِ — قَدْ فَقَدُوا عُيُونَهُمُ ٱلْيُمْنَى — فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ. وَحَيَّاهُمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ التَّحِيَّةَ أَحْسَنَ رَدٍّ وَرَحَّبُوا بِهِ، ثُمَّ سَأَلُوهُ: مِنْ أَيْنَ جَاءَ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِمْ قِصَّتَهُ فَدَهِشُوا لَهَا. وَأَرَادَ ٱلْمَلِكُ «عَجِيبٌ» أَنْ يَسْأَلَهُمْ عَنْ سَبَبِ عَوَرِهِمْ وَإِقَامَتِهِمْ فِي ذَلِكَ ٱلْقَصْرِ ٱلْمُنْفَرِدِ فِي تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ الْمُوحِشَةِ، وَلَكِنَّهُ قَرَأَ عَلَى بَابِ ٱلْقَصْرِ: «مَنْ دَخَلَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ لَقِيَ مَا لَا يُرْضِيهِ.»

فَسَكَتَ عَنِ ٱلسُّؤَالِ . وَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ أَكَلُوا وَشَرِبُوا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَسَامَرُونَ حَتَّى ٱنْتَصَفَ اللَّيْلُ فَقَالَ أَحَدُهُمْ لِرِفَاقِهِ: « لَقَدْ حَانَ ٱلْوَقْتُ لِأَدَاءِ مَا عَلَيْنَا مِنْ وَاجِبٍ . » فَقَامُوا جَمِيعًا إِلَى غُرْفَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَبِسُوا مَلَابِسَ سَوْدَاءَ ثُمَّ لَطَّخُوا وُجُوهَهُمْ بِالسَّوَادِ، وَظَلُّوا يَبْكُونَ وَيَلْطِمُونَ وَهُمْ يَقُولُونَ: « هَذَا جَزَاءُ ٱلْفُضُولِ، هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَدْخُلُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ » وَمَا زَالُوا كَذَلِكَ سَاعَةً مِنَ الزَّمَنِ، ثُمَّ كَفُّوا عَنِ ٱلْبُكَاءِ وَغَسَلُوا وُجُوهَهُمْ وَلَبِسُوا مَلَابِسَهُمُ ٱلْأُولَى ، وَذَهَبُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فَنَامُوا إِلَى ٱلصَّبَاحِ . أَمَّا الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » فَقَدْ قَضَى لَيْلَتَهُ سَاهِرًا مُفَكِّرًا فِيمَا رَآهُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنَامَ لِشِدَّةِ مَا اسْتَوْلَى عَلَيْهِ مِنَ العَجَبِ وَالدَّهْشَةِ .

١٣ — بَيْنَ مُخْلَبَيِ الرُّخِّ

وَلَمَّا طَلَعَ ٱلصُّبْحُ لَمْ يُطِقْ صَبْرًا عَلَى مَا رَآهُ ، فَسَأَلَهُمْ : « مَا سَبَبُ عَوَرِكُمْ أَيُّهَا الرِّفَاقُ ؟ وَلِمَاذَا تُلَطِّخُونَ وُجُوهَكُمْ بِالسَّوَادِ؟ » فَقَالُوا لَهُ نَاصِحِينَ : « خَيْرٌ لَكَ أَلَّا تَدْخُلَ فِيمَا

لَا يَعْنِيكَ فَتَلْقَى مَا لَا يُرْضِيكَ.» فَلَمْ يَقْنَعْ بِقَوْلِهِمْ وَأَلَحَّ عَلَيْهِمْ بِالسُّؤَالِ ، فَقَالُوا لَهُ : « إِذَا شِئْتَ أَرْسَلْنَاكَ إِلَى الْمَكَانِ ٱلَّذِي كُنَّا فِيهِ ، لِتَرَى بِنَفْسِكَ سَبَبَ عَوَرِنَا ، وَسَتَدْفَعُ ثَمَنَ هذَا عَيْنَكَ ٱلْيُمْنَى وَتَعُودُ إِلَيْنَا أَعْوَرَ مِثْلَنَا ، فَهَلْ يُرْضِيكَ ذَلِكَ ؟ » فَقَالَ لَهُمْ : « نَعَمْ . » فَذَبَحُوا كَبْشًا كَبِيرًا وَسَلَخُوا مِنْهُ جِلْدَهُ وَخَاطُوهُ حَوْلَ جِسْمِ ٱلْمَلِكِ « عَجِيبٍ » ثُمَّ قَالُوا لَهُ : « سَيَأْتِي طَيْرُ ٱلرُّخِّ فَيَحْمِلُكَ إِلَى قَصْرِ ٱلْعَجَائِبِ ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى ذَلِكَ ٱلْقَصْرِ فَٱنْهَضْ عَلَى قَدَمَيْكَ وَاسْلَخْ جِلْدَ ٱلْخَرُوفِ فَإِنَّ الرُّخَّ يَخَافُ وَيَهْرُبُ مِنْكَ » ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَنِ جَاءَ طَيْرُ الرُّخِّ فَحَسِبَهُ كَبْشًا فَحَمَلَهُ إِلَى قَصْرِ ٱلْعَجَائِبِ ، فَلَمَّا نَهَضَ ٱلْمَلِكُ « عَجِيبٌ » وَمَزَّقَ جِلْدَ ٱلْكَبْشِ هَرَبَ مِنْهُ طَيْرُ الرُّخِّ . ثُمَّ وَقَفَ ٱلْمَلِكُ « عَجِيبٌ » أَمَامَ قَصْرِ ٱلْعَجَائِبِ فَرَأَى حِجَارَتَهُ مِنَ الذَّهَبِ وَأَبْوَابَهُ مُرَصَّعَةً بِالْمَاسِ .

ثُمَّ ضَرَبَهُ الْحِصَانُ بِذَيْلِهِ فِي عَيْنِهِ الْيُمْنَى فَعَوَّرَهَا

(انظر ص ١٩)

١٤ — فِي قَصْرِ ٱلْعَجَائِبِ

ثُمَّ دَخَلَ القَصْرَ فَرَأَى فِيهِ أَرْبَعِينَ جَارِيَةً لَابِسَاتٍ أَفْخَرَ ٱلْمَلَابِسِ ٱلَّتِي لَا تُوجَدُ فِي قُصُورِ ٱلْمُلُوكِ ، فَرَحَّبْنَ بِهِ وَحَيَّيْنَهُ فَرِحَاتٍ بِقُدُومِهِ وَأَكْرَمْنَهُ أَحْسَنَ إِكْرَامٍ ، ثُمَّ قُلْنَ لَهُ : « نَحْنُ خَادِمَاتُكَ وَأَنْتَ سَيِّدُ القَصْرِ ، وَسَنَظَلُّ فِي خِدْمَتِكَ شَهْرًا كَامِلًا ثُمَّ نَتْرُكُكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَنَعُودُ إِلَى خِدْمَتِكَ — بَعْدَ ذَلِكَ — فَلَا نُفَارِقُكَ أَبَدًا وَيُصْبِحُ هَذَا ٱلْقَصْرُ وَمَا يَحْوِيهِ مِنْ كُنُوزٍ مِلْكًا لَكَ. » فَلَمَّا ٱنْقَضَى الشَّهْرُ وَدَّعْنَهُ وَأَظْهَرْنَ لَهُ ٱلْأَسَفَ عَلَى فِرَاقِهِ ، وَأَعْطَيْنَهُ أَرْبَعِينَ مِفْتَاحًا ، وَقُلْنَ لَهُ : « ادْخُلْ مَا شِئْتَ مِنْ هَذِهِ الغُرَفِ ، وَلَكِنِ احْذَرْ أَنْ تَدْخُلَ هَذِهِ ٱلْغُرْفَةَ ٱلْأَخِيرَةَ ، وَإِلَّا عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِمَا تَكْرَهُهُ » .

١٥ — عَاقِبَةُ ٱلْفُضُولِ

فَفَتَحَ ٱلْغُرْفَةَ ٱلْأُولَى فَرَأَى حَدِيقَةً جَمِيلَةً لَمْ يَرَ فِي حَيَاتِهِ مِثْلَهَا فَقَضَى يَوْمَهُ بَيْنَ أَزْهَارِهَا ٱلْعَطِرَةِ مُبْتَهِجًا مَسْرُورًا ،

وَفِي ٱلْيَوْمِ الثَّانِي فَتَحَ ٱلْغُرْفَةَ الثَّانِيَةَ فَرَأَى مِنَ الطُّيُورِ الْمُغَرِّدَةِ أَشْكَالًا وَأَلْوَانًا لَمْ يَرَهَا، وَقَضَى يَوْمَهُ مَسْرُورًا بِغِنَائِهَا السَّاحِرِ. وَرَأَى فِي الثَّالِثَةِ كُنُوزًا مَمْلُوءَةً بِالذَّهَبِ. وَفِي الرَّابِعَةِ أَكْدَاسًا مِنَ اللَّآلِئِ، وَفِي الْخَامِسَةِ مَا لَا يُحْصَى مِنَ ٱلْمَرْجَانِ وَٱلْيَاقُوتِ وَهٰكَذَا حَتَّى جَاءَ ٱلْيَوْمُ ٱلْأَرْبَعُونَ وَلَمْ

يَبْقَ إِلَّا الْغُرْفَةُ الْأَخِيرَةُ الَّتِي حَذَّرَتْهُ ٱلْجَوَارِي مِنْ دُخُولِهَا فَوَقَفَ مُتَرَدِّدًا نَحْوَ سَاعَةٍ، ثُمَّ دَفَعَهُ فُضُولُهُ إِلَى دُخُولِ هٰذِهِ

ٱلْغُرْفَةِ ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِكُلِّ مَا رَآهُ فِي ذَلِكَ ٱلْقَصْرِ مِنَ ٱلْعَجَائِبِ وَٱلْكُنُوزِ ٱلنَّادِرَةِ ، وَنَسِيَ نَصِيحَةَ ٱلْجَوَارِي وَنَصِيحَةَ العُورِ .

وَمَا كَادَ يَدْخُلُ ٱلْغُرْفَةَ حَتَّى وَجَدَ حِصَانًا جَمِيلَ الشَّكْلِ مُعَدًّا لِلرُّكُوبِ فَدَفَعَهُ ٱلْفُضُولُ إِلَى رُكُوبِهِ ، وَلَمْ يَكَدْ يَرْكَبُهُ حَتَّى طَارَ بِهِ الْحِصَانُ فِي ٱلْفَضَاءِ — وَكَانَ هَذَا الحِصَانُ جِنِّيًّا — وَمَا زَالَ طَائِرًا بِهِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ ، ثُمَّ هَبَطَ بِهِ إِلَى الأَرْضِ وَأَلْقَاهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَضَرَبَهُ بِذَيْلِهِ فِي عَيْنِهِ ٱلْيُمْنَى فَعَوَّرَهَا .

وَلَمَّا أَفَاقَ ٱلْمَلِكُ « عَجِيبٌ » مِنْ ذُهُولِهِ ، وَجَدَ نَفْسَهُ فِي قَصْرِ ٱلْجَزِيرَةِ بَيْنَ رِفَاقِهِ ٱلْعُورِ ، فَوَاسَوْهُ وَرَحَّبُوا بِهِ ، وَقَالُوا لَهُ : « لَقَدْ دَفَعَكَ الْفُضُولُ إِلَى مِثْلِ مَا دَفَعَنَا إِلَيْهِ ، وَلَقِيتَ مِنَ ٱلْجَزَاءِ مِثْلَ مَا لَقِينَا ، وَهَذِهِ عَاقِبَةُ كُلِّ مَنْ يَدْخُلُ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ » .

١٦ — خَاتِمَةُ ٱلْقِصَّةِ

وَبَقِيَ ٱلْمَلِكُ « عَجِيبٌ » عِدَّةَ أَيَّامٍ — وَهُوَ فِي ضِيَافَةِ ٱلْعُورَانِ ٱلْعَشَرَةِ — حَتَّى أَتَاحَ اللهُ لَهُ فُرْصَةَ ٱلذَّهَابِ إِلَى بَلَدِهِ فِي سَفِينَةٍ مَرَّتْ عَلَى تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ، فَوَدَّعَ رِفَاقَهُ ٱلْعُورَانَ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَلَدِهِ ٱسْتَقْبَلَهُ وَزِيرُهُ وَأَهْلُهُ وَشَعْبُهُ أَحْسَنَ ٱسْتِقْبَالٍ وَفَرِحُوا بِرُجُوعِهِ إِلَى مَمْلَكَتِهِ أَكْبَرَ ٱلْفَرَحِ. وَلَمَّا سَأَلَهُ أَهْلُهُ عَنْ سَبَبِ غَيْبَتِهِ ٱلطَّوِيلَةِ قَصَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا لَقِيَهُ فِي رِحْلَتِهِ مِنَ ٱلْعَجَائِبِ، وَأَمَرَ وَزِيرَهُ بِكِتَابَةِ هَذِهِ الْقِصَّةِ لِتَكُونَ عِبْرَةً لِكُلِّ مَنْ يَدْفَعُهُ ٱلْفُضُولُ إِلَى ٱلدُّخُولِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ.

وَكَتَبَ عَلَى بَابِ قَصْرِهِ تِلْكَ ٱلْجُمْلَةَ ٱلْحَكِيمَةَ:

« مَنْ دَخَلَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ لَقِيَ مَا لَا يُرْضِيهِ ».

وَعَاشَ ٱلْمَلِكُ « عَجِيبٌ » بَقِيَّةَ عُمْرِهِ يَحْكُمُ بَيْنَ رَعِيَّتِهِ بِالْعَدْلِ، وَلَمْ يَنْسَ — طُولَ حَيَاتِهِ — مَا جَرَّهُ عَلَيْهِ ٱلْفُضُولُ.

انْتَهَتِ ٱلْقِصَّةُ ٱلْخَامِسَةُ